Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« مباحث » (١٩٣٣/١٩٣٤) ودفعته رحلته البحرية إلى كتابة أول كتبه « سندباد عصرى » (١٩٣٨) عن هذه الرحلة البحرية وإلى العودة إلى التراث العربى ورحلات السندباد ومعالجتها علميًا وأدبيًا ، أو كما كتب فى مقدمة كتابه « حديث السندباد القديم » : « .. بعد عودتى إلى مصر فى سنة ١٩٣٤ أحسست بأنى سلكت البحار التى ركبها السندباد فى سفراته المشهورة . وكان إحساسًا غريبًا لأننى فى ذلك الوقت . وقبل أن أعرف من أمر أسفار السندباد ما عرفت ، لم يكن فى ذهنى منه إلا أنه بطل قصة مغامرات بحرية ، تبدو دواب البحر للسفار جزائر ، وتخرج عليهم من الأعماق خيول تجر أعرافها على الأرض ، وحيات تبتلع الأفيال ، ومن السماء طيور تحجب وجه الشمس ، وتحمل الناس فى مخاليبها . ومع ذلك قدرت بعد إيابى من رحلتى الهندية أن إحساسى فيما يتعلق بالسندباد جدير بالعناية والفحص . فأعدت مطالعة قصته بعيون تفتحت على أرجاء بحر الهند . ورأيت أن القصة لابد تخفى فى ثناياها معارف إيجابية تواردت على ألسنة الرحالين العرب . وكنت أعرف من تاريخ الاكتشافات البحرية أن لهؤلاء فضلا كبيرًا على الملاحة فى البحار الشرقية إبان القرون الوسطى .. »[٤٠] من هنا جاء كتابه الرائد فى أدب البحر « حديث السندباد القديم » (١٩٤٣) ، ليعيده إلى التراث العربى والحضارة العربية . وليشكل التوازن لديه بين الحضارة الغربية والحضارة العربية .

فى كتابه « سندباد إلى رحلة الحياة » علل الدكتور حسين فوزى هجرته للإبداع والخلق إلى أدب الرحلات ، بأن رحلاته وأسفاره قادته إلى كتابة أدب الرحلات ، وأنه حاول - ذات صيف - خلال بعثته فى فرنسا كتابة قصة طويلة أو رواية غير أنه لم يتمكن من إتمامها ، كذلك أنجز فى هذه الفترة « نصف أوبرا » على حد تعبيره . ولدى عودته إلى أرض الوطن لم يسمح له عمله العلمى بالتفرغ الكامل « للإبداع والخلق » . « ولأن انصرافى الجاد إلى عملى العلمى ومسئولياتى الإدارية ، لم يكن يسمح لى لمعالجة الأدب طويل النفس من ناحية الإبداع والخلق ، فقد تلمست الطريق الأيسر والأقرب إلى خبرتى .. وهو كتابة الرحلات بالطريقة الأدبية الحديثة ، أى بالصور العابرة واللمحات السريعة ، وتداعى الأفكار والتأملات ، تبعًا لما عرفته من مطالعاتى المفضلة لأدب الرحلات ، والمعاصر منها بخاصة » . وأرجع د . حسين فوزى إلى البحر فضل الخلاص من مأزق الاختيار بين العلم والأدب والفن وتحقيق التوازن « بين الواجب (العلم) والحب (الفن والأدب) » . وهو يروى واقعة تاريخية شخصية خلال

(٤٠) المصدر السابق ، المقدمة ص (و) .